

نسخه‌ای تازه‌یاب از دستورالعمل اخلاقی شهید اول

محسن صادقی*

دستورالعملی از شیخ محمد بن مکی عاملی مشهور به شهید اول (ش ۷۸۶) شامل ۲۴ توصیه اخلاقی نقل شده است. این دستورالعمل یا وصیت، در «مجموعه رسائل شهید اول» (دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۸۱ ش) چاپ شده است.^۱ مستند این چاپ، شماره ۴۱۷ روزنامه کیهان العربی (۸ جمادی الاولی ۱۴۰۵ ق) بوده است و تا کنون هیچ نسخه خطی از این وصیت در دست نبود. اما خوشبختانه اخیراً در کتابخانه مجلس شورای اسلامی نسخه‌ای از این دستورالعمل پیدا شده که مشخصات آن چنین است:

نسخه شماره ۹۴۶۶ یا عنوان «جنگ نظام الدین احمد بن تاج الدین علی غفاری». این وصیت در صفحه ۱۵۰/ب و ۱۵۱/الف این جنگ قرار دارد. نکته تازه‌ای که در این نسخه قابل توجه است این که نظام الدین احمد که از علمای قرن یازدهم هجری است این وصیت را به خط فرزند شهید اول یافته است و فرزند شهید می‌گوید: «آن را در میان اوراق پدرم یافتیم». متن این وصیت از روی همین نسخه مقابله شد که ذیلاً تصویر نسخه و متن تایپ شده آن تقدیم می‌شود:



متن دستورالعمل

وجدت بخط ولد الشهيد (رحمهما الله) وهو يذكر أنه وجدته في بعض الأوراق من كتب والده (نصر الله وجهه): هذه وصية العبد الضعيف، كاتب هذه الأحرف، محمد بن مكّي - تاب الله عليه توبة نصوحاً، وكان من هفواته وزلاته صفوحاً - إلى إخوانه في الله، وأحبائه لله، يبدأ بنفسه، ثم بهم، وهي مشتملة على أمور: **أولها:** تقوى الله تعالى فيما يأتون ويذرون، ومراقبته وحقاقته، والحياء منه في الخلوات. **وثانيها:** ذكره بالقلب على كل حال، وباللسان في معظم الأحوال. **وثالثها:** التوكّل عليه، وتفويض الأمور إليه، والإلجاء عند كل مهمّ إليه.

ورابعها: التمسك بشرائع الدين، فلا يخرج عنها شعرة؛ لئلا تحصل الضلالة. **وخامسها:** المباشرة على الفرائض من الأفعال والتروك، بحسب ماجاءت به الشريعة المطهرة. **وسادسها:** الاستكثار من النوافل، بحسب الجهد والطاقة والفرغ والصحة، وخصوصاً الصلوات المندوبة؛ فإنها خير موضوع، وما يقرب العبد إلى الله تعالى بعد المعرفة بأفضل منها، وخصوصاً الليلية منها. **وسابعها:** كف اللسان عن الهذر والغيبة والنميمة واللغو. وكفّ السمع عن اللغو، وعن سماع كل ما لا فائدة فيه، دينية أو دنيوية. وكفّ الأعضاء عن جميع ما يكرهه الله تعالى منه.

وثامنها: الزهد في الدنيا بالمرّة، والاقتصار في البلغة منها، والقوت من حلّه، ومهما أمكن الاستغناء عن الناس؛ فليفعل؛ فإن الحاجة إليهم الذلّ الحاضر. **وتاسعها:** دوام ذكر الموت، والاستعداد لنزوله. وليكن في كل يوم عشرين مرّة، حتّى يصير نصب العين. **وعاشرها:** محاسبة النفس عند الصباح والمساء على ما سلف منها، فإن كان خيراً استكثرت منه، وإن كان شراً رجع عنه.

وحادي عشرها: دوام الاستغفار بالقلب واللسان. وصورته: «اللهم اغفر لي، فإنّي أستغفرك وأتوب إليك». ومن وصية لقمان لابنه، أن يكثر من: «اللهم اغفر لي» فإنّ الله أوفاتاً لا يردّ فيها سائلاً. **وثاني عشرها:** الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مهما استطاع، على ما هو مرتّب شرعاً. **وثالث عشرها:** مساعدة الإخوان، والتعرّض لحوائجهم، بحسب الحاجة والمكنة. وخصوصاً الذرية العلوية، والسلالة الفاطمية.

ورابع عشرها: التعظيم لأمر الله تعالى، والتعظيم لعلماء الدين وأهل التقوى من المؤمنين. **وخامس عشرها:** الرضى بالواقع، وأن لا يتمنى ما لا يدرى أهو خير، أو لا، ودوام الشكر على كل حال. **وسادس عشرها:** الصبر في المواطن؛ فإنّه رأس الإيمان.

وسابع عشرها: دوام الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإنّه من مهمّات الدين. **وثامن عشرها:** دوام دراسة العلم مطالعة وقراءة وتدرّساً وتعلّماً وتعلّماً. ولا تأخذ فيه لومة لائم. **وتاسع عشرها:** الإخلاص في الأعمال؛ فإنّه لا يقبل إلّا ما كان خالصاً صافياً. والرياء في العبادة شرك (نعوذ بالله منه).

وعشرونها: صلة الأرحام، ولو بالسلام إن لم يمكن غيره.

وحدادی عشرونها: زیارة الإخوان فی الله تعالی، ومذاکرتهم فی أمور الآخرة.
وثانی عشرونها: أن لا یدع وقتاً یمضی بغير فائدة دینیة أو دنیویة.
وثالث عشرونها: أن لا یکثروا فی الرخص، والأخذ بها، والتوسعة. ولا یکثروا التشدید علی
أنفسهم فی التکلیف. بل یکون بین ذلك قواماً.
ورابع عشرونها: معاشرۃ الناس بما یعرفون والإعراض عما ینکرون، وحسن الخلق، وکظم الغیظ،
والتواضع بهم، وسؤال الله تعالی أن یرحمهم ویصلح لهم.
وملاک هذه الأمور کُلها تقوی الله، و دوام مراقبته. والسلام علیهم جمیعاً، والحمد لله وحده، وصلی
الله علی محمد وآله أجمعین.

پی نوشت:

۰۱ شایان ذکر است که دستورالعمل اخلاقی دیگری از شهید اول را نگارنده بر اساس تنها نسخه خطی آن (یعنی مجموعه جباعی) تصحیح و به فارسی ترجمه کرده که ابتدا در شماره سوم مجله پیام حوزه و سپس تنها متن عربی آن در مجموعه رسائل شهید اول باز چاپ شده است.

